Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لتلميذ أن يروى عن أحد شيوخه كتابًا من الكتب القديمة، واشترطوا فى كل تلميذ يروى كتابًا أن يكون شيخه قد أذن له بذلك لا إذنًا شفويًّا، بل إذنًا مكتوبًا يكتبه الشيخ له على نسخته المخطوطة، وسمّوا ذلك إجازة، ونجدها مسجلة على كثير من مخطوطات العصر، إذ يكتب الشيخ مثلًا: أجزت فلانًا برواية هذا الكتاب عنى.

ويروعنا أنهم نفذوا فى أثناء ذلك إلى وضع المنهج القويم لإخراج نسخة وثيقة من كتاب تعددت أصوله وطرق رواياته، وخير ما يصور ذلك إخراج اليونينى الحافظ الدمشقى المشهور لصحيح البخارى، فقد رأى أن يحكم إخراجه فى أدق صورة ممكنة، حتى يزداد الناس انتفاعًا بأحاديثه النبوية، فجمع فى يده وتحت بصره أشهر الأصول المعروفة منه لعصره ملاحظًا ما بين روايات الأحاديث فيها من فروق وخلافات، وأخذ يخرج من تلك الروايات والأصول نسخة علمية وثيقة، مثبتًا فيها كل وجه من وجوه الخلاف مع نسبته إلى راويه والأصل الذى ورد فيه، وصنع ذلك فى واحد وسبعين مجلسًا حضرها جماعة من العلماء، وكل منهم كان ينظر أثناء نهوضه بصنيعه فى نسخة معتمدة من الصحيح، لغرض المراجعة والمقابلة، وابن مالك العالم النحوى المعروف يسمع له كما يسمعون، ويوضح ويصحح - بطلب اليونينى - بعض مشكلات الألفاظ والتراكيب. وهى صورة تبلغ الذروة فى التحقيق العلمى للتراث العربى وإحياء نصوصه ومصادره على خير وجه ممكن.

وواضح من هذا العمل لليونينى أنهم لم يكتفوا فى إحياء التراث العلمى بالحفاظ على نصوصه وأدائها أداءً دقيقًا، بل امتدّ طموحهم إلى تحقيق هذه النصوص والمقارنة العلمية المتصلة بين الأصول والروايات والنسخ التى تشتمل عليها مقارنة تنتهى بالمحقق لنصٍّ من النصوص إلى استخلاص نسخة وثيقة منه، بعد طول الفحص والتثبّت والتوقف فى مواضع التوقف والصدور عن يقين. وامتد طموحهم ثانية إلى أن يحسنوا فهم هذه النصوص وتحليلها وتأويلها، وحينئذ برزت عندهم فكرة شرح المصادر الأساسية فى كل فرع من فروع العلم، وكادوا